العوامل المساعدة في انتشار الإسلام في الملتان

الباحثة/ أمينة أحمد علي عوض

الملخص :

لا شك أن الإسلام انتشر بين الهنود نتيجة غزوات سلاطين بني سبكتكين، بالإضافة إلي غزوات سلاطين الغور، ولقد دخل الهنود في الإسلام عن طوع واختيار ، وحقيقة ساهم التجار المسلمون بدور كبير قبل أن يعمل الغزنويين في بلاد السند والهند علي نشر الإسلام، وبنو مساجد في بعض مدن السند والهند ، ولذلك تحدث بحثنا عن العوامل المساعدة في انتشار الإسلام في الملتان ولقد توصل إلى عدد من النتائج الهامة أبرزها :

١- لعل أوضح أثراً وتأثيراً في الفتوحات الغزنوية والغورية وإذكاء روح الإسلام ما قام به محمود الغزنوي وغياث الدين الغوري ، فهدموا الكثير من المعابد الوثنية وأقاموا مكانها المساجد ، كما كان لسلوك هؤلاء الفاتحين وتخلقهم بروح الجهاد وحسن معاملتهم لأبناء الملتان ، وعدم إرغامهم على اعتناق الدين الأثر البالغ للإقبال على الإسلام .

٢- إن الفتوحات الغزنويه والغورية كانت بدافع الجهاد ولم تكن كما ادعى بعض المؤرخين بأنها كانت من أجل الغنيمة والحصول على ما في معابد الهندوس من أموالهم .

٣- كان لأسلوب الدعاة والفقهاء وأصحاب الطرق الصوفية وما امتازو به من حسن خلق في المعاملة والجوار بالإضافة إلى الهجرات التي نتجت عن الفتوحات الغزنوية والغورية الأثر الفعال في نشر الإسلام وتعميق عقيدة التوحيد في نفوس أهل الملتان .

٤- وضوح استفادة المجتمع الملتاني من انتشار الإسلام ، فقد أزال الإسلام النظام الطبقي الجائر وأعلن الأتراك المسلمين وكذلك الغوريين الحرب على الطبقية الجامدة .

Summary :

There is no doubt that Islam spread among the Indians as a result of the invasions of the sultans of the Banu Sabtikin, in addition to the invasions of the sultans of the valley, and the Indians entered Islam voluntarily and by choice. The cities of Sindh and India, and therefore our research talked about the factors that helped in the spread of Islam in Multan, and it reached a number of important results, most notably:

١- Perhaps the clearest impact and influence on the Ghaznavid and Ghurian conquests and the rekindling of the spirit of Islam was what Mahmoud al-Ghaznawi and Ghiyath al-Din al-Ghuri did. They demolished many pagan temples and erected mosques in their place, as was the behavior of these conquerors and their creation in the spirit of jihad and their good treatment of the people of the two nations, and not forcing them to convert to religion. adult turnout to Islam.

٢- The Ghaznavid and Ghurid conquests were motivated by jihad and were not, as some historians claimed, for the sake of booty and obtaining what is in the Hindu temples from their money.

٣- The style of preachers, jurists, and Sufis, and the good manners they distinguished in dealing with and neighborly relations, in addition to the migrations that resulted from the Ghaznavid and Ghauri conquests, had an effective impact on spreading Islam and deepening the doctrine of monotheism in the souls of the people of both countries.

٤- It is clear that the Multan community has benefited from the spread of Islam. Islam has removed the oppressive class system and the Muslim Turks, as well as the Ghurids, have declared war on rigid class.

المقدمة :

لا شك أن الإسلام انتشر بين الهنود نتيجة غزوات سلاطين بني سبكتكين، بالإضافة إلي غزوات سلاطين الغور، ولقد دخل الهنود في الإسلام عن طوع واختيار ، وحقيقة ساهم التجار المسلمون بدور كبير قبل أن يعمل الغزنويين في بلاد السند والهند علي نشر الإسلام، وبنو مساجد في بعض مدن السند والهند ، كما أن حكومة الملتان الإسلامية كان لها السيادة في بلاد السند منذ الفتح العربي في عهد بني أمية، وكان لها نصيب في نشر الإسلام في هذه البلاد.

ولكن ينبغي أن نؤكد أن السلاطين الغزنويين والغوريين وخصوصاً السلطان محمود بن سبكتكين والسلطان شهاب الدين الغوري كان لهما تأثيراً كبيراً علي الهنادكة حتي أن جموعاً غفيرة منهم أقبلوا علي اعتناق الإسلام [1]، بعد أن وطد الفاتحون المسلمون الغزنويين والغوريين أقدامهم في إقليم الملتان عملوا علي استقرار البلاد ونشر الإسلام، وهناك العديد من الوسائل التي مكنت الإسلام من الإنتشار في جميع بلاد السند والهند بصفة عامة والملتان بصفة خاصة واليك عناصر البحث .

١. **دور الفتوحات الغزنوية والغورية .**
٢. **دور الطرق الصوفية والدعاة .**
٣. **الهجرات الإسلامية ودورها في نشر الإسلام .**
٤. **دور المساجد في نشر الإسلام .**
٥. **دور الغزنويين في نشر الإسلام .**
٦. **دور الغوريين في نشر الإسلام.**

١- دور الفتوحات الغزنوية والغورية في نشر الإسلام :

قال تعالي: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2]، لقد بشر رسول الله(ﷺ) بفتح الهند، ولقد تقرر في السيرة النبوية الشريفة والأحاديث الصحيحة أن رسول الله (ﷺ) بشعر المؤمنين بعدة بشائر، ومن تلك البشائر بشارته(ﷺ) بفتح كثير من الممالك والبلاد كفتح الهند ومن تلك الأحاديث التي بشر فيها رسول الله (ﷺ) بفتح الهند ما روي عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أنه قال:(وعدنا رسول الله (ﷺ) غزوة الهند فإن أدركها أنفق فيها نفسي ومالي فإن قتلت كنت أفضل الشهداء وإن رجعت فأنا أبوهريرة المحرر وما رواه الإمام النسائي في سننه عن ثوبان مولي رسول الله(ﷺ) قال : قال رسول الله (ﷺ): (عُصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع

عيسي بن مريم عليهما السلام [٣]، فلا ريب أن هذه المبشرات قد أضافت رصيداً مادياً، ومعنوياً وحسياً علي أن الفتوحات الإسلامية كانت وقف رؤية واضحة المعالم، بأبعادها المرسومة سواء البعيدة المدي أو القريبة[٤].

إذن العمليات العسكرية لم تنشر الإسلام ، إنما مهدت أمامه الطريق وفتحت له الباب، فالأمم التي قامت بالفتح أهمها العرب والفاتحين (الغزنويين والغوريين) لم تفرض علي الناس الإسلام بقوة السلاح أو بحد السيف، بل ضمت البلاد سياسياً وعرضت علي الناس الإسلام وتركتهم أحراراً في أمرهم [٥].

لذلك دخل الإسلام إلى بلاد السند والهند وانتشر عن طريقين:

- **الطريق الأول:** هو طريق السند حيث كان العرب بمعرفة غير قليلة عن بلاد السند والهند وأحوالها بسبب تجارها الذين نزلوا هذه البلاد، ولقوا غالباً حفاوة عند حكامها، فيعود كل مرة فيدهش الناس بما يرونه من ثراء السند والهند، وما لهم من غرائب العادات والمعتقدات ، وبلغت في ذلك الوقت الفتوح الإسلامية أقصاها شرقاً وغرباً خاصة عندما تولي محمد بن القاسم (٩٢هـ) أمر إقليم السند والزحف إليها وحققوا انتصاراتهم من هذا الطريق[٦]، وما تجدر الإشارة إليه أن المسلمين منذ أن دخلوا السند واصلوا انتشارهم إلي بقية أرجاء شبه القارة الهندية [٧].
- **الطريق الثاني :** هو منطقة الحدود الشمالية الغربية ، وعبر هذا الطريق انحدرت جيوش محمود الغزنوي سنة (٣٨٨هـ) وفتحت إقليم البنجاب، وفتحت أيضاً إقليم الملتان وغيره من المدن السندية والهندية، حيث استولت علي لاهور ومعها الأجزاء الشمالية من الهند، ومن نفس الطريق انحدرت جيوش السلطان شهاب الدين الغوري واستولت ايضاً علي إقليم الملتان وغيره من مدن السند والهند، وتوالت علي هذه المنطقة أيضاً دول إسلامية كثيرة وظلت تحكم بلاد السند والهند نحو ثلاثة قرون [٨].

ولقد تركت الفتوحات الغزنوية والغورية لبلاد السند والهند بصفة عامة وللملتان بصفة خاصة آثار دينية كبيرة، فلم تقف جهود السلطان محمود الغزنوي والسلطان شهاب الدين محمد الغوري عند حدود الانتصارات العسكرية وجني ثمار النصر من غنائم ومكاسب مادية ، بل سخروا كل ذلك في اتجاه نشر الدعوة والعمل علي إقرار الإسلام كدين وعقيدة جديدة لشعوب بلاد السند والهند عامة ، وللشعب الملتاني بصفة خاصة ، فعمل علي تثبيت المفاهيم الدينية من خلال توفير المراكز التي تقوم بدورها بنشر الوعي الديني [٩] ، كما كان للتسامح الديني الذي جعله السلطان محمود الغزنوي

والسلطان شهاب الدين الغوري أحد شعاراتهم – في فتحهم لإقليم الملتان، ومدن بلاد السند والهند – أثره العميق علي الشعب الملتاني خاصة وشعوب بلاد السند والهند عامة، ولم يتخذوا من انتصاراتهم المتلاحقة، وسيلة للقمع والإبادة والتسلط ، ولا غرضاً دعوياً لإظهار معتقداتهم ، ونشرها بطرق تعسفية ، بل علي العكس من ذلك أبدوا تقديراً وإحتراماً متناهين إزاء المعتقدات الدينية في الملتان وفي جميع بلاد السند والهند وأبقوا كثيراً من ملوك السند والهند علي حكمهم بعد توقيعهم معاهدات صلح معهم [١٠].

ولم يكرههم علي التخلي عن دياناتهم بالقوة وحد السيف، وقد أشار إلي هذه الحقيقة توماس أرنولد بقوله : " ... وفي الحق أن الإسلام قد عرض في الغالب علي الكفار من الهندوس قبل أن يفاجئهم المسلمون بالقتال ... " ، كما سُمح لأكثر الهنادكة الذين حافظوا علي عقائدهم في الملتان وجميع مدن السند والهند بممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بهم، علي الرغم من وجود العديد من هؤلاء في صفوف القوات المسلحة الغزنوبة يشاركون الجيش الغزنوي في العديد من المعارك الحربية [١١]، وبناء علي ذلك ، فمن الخطأ أن يقال أن الإسلام انتشر في الملتان وغيره من مدن السند والهند عن طريق القوة أو بضغط من الفاتحين المسلمين[١٢] ، ما لبثت عقيدة الإسلام وشرائعه السمحة – بمبادئها الإنسانية الرفيعة ونظمها الاجتماعية القائمة علي المساواة بين معتنقيها – أن اجتذبت إلي صفوفها عشرات الآلاف من الهنود في إزدياد متدرج[١٣].

ولما كان السلطان محمود والغزنويين سُنين المذهب ومتشددين ، فقد اعتنق الهنود الإسلام علي المذهب السني وحذوا حذوهم[١٤] . وأقبلوا علي تعلم أصول الدين ومبادئه السامية في حماس منقطع النظير، مما أدي إلي رسوخ الإسلام منذ ذلك الوقت في إقليم الملتان وفي مدن السند والهند المفتوحة، وأصبح ديانة قوية ثابتة الدعائم قوية الأساس[١٥].

أضحت مدينة لاهور مركزاً ثقافياً ودينياً مهماً بعد أن خضعت لسيادة السلطان محمود الغزنوي، فتدفق عليها العلماء والمشايخ من مختلف أقاليم الدولة الغزنوية[١٦].

ولقد حرص السلطان محمود الغزنوي حرصاً كبيراً علي نشر الدعوة والاهتمام بالدعاة، فقد حظي الشيخ إسماعيل اللاهوري أحد أشهر العلماء والفقهاء المسلمين المعروف بثقافته الدينية والدنيوية الواسعة في بخاري، باهتمام السلطان محمود وعطفه إلي درجة أنه منحه صلاحيات واسعة وجعله حاكماً إدارياً علي مدينة لاهور[١٧].

ولقد كان السلطان محمود الغزنوي طموحاً وجريئاً، مسلماً غيوراً قوي العقيدة، يرنو ببصره إلي الساحات التي يرضي فيها طموحه وغيرته الإسلامية، وقد وجد في بلاد السند والهند ساحة الجهاد التي تناسبه [١٨]، وأخذ علي عاتقه الجهاد بسيفه في سبيل نشر تعاليم الإسلام الصحيحة والقضاء علي الفرق المضللة من رافضة وقرامطة وغيرهم، وقد ظهر ذلك جلياً في فتحه لإقليم الملتان سنة ٤٠١ هـ – ١٠١٠ م عندما علم أن أمير الملتان أبا الفتوح داود بن نصر القرمطي الملتاني، والذي نقل عنه خبث اعتقاده ونسبه إلي مذهب القرامطة ، وأنه دعا أهل ولايته إلي ما هو عليه من إلحاد فأجابوه، فقام السلطان محمود بحملة قوية وعنيفة ضده حتي قضي عليه وعلي الشيعة الإسماعيلية الذين كانوا خطراً علي الدولة الإسلامية [١٩].

كما وفق السلطان محمود الغزنوي في استقطاب زعماء وملوك السند والهند بعقد اتفاقيات ومعاهدات معهم وتقريب وجهات نظرهم واعتقادهم نحو الإسلام، ففي أحداث سنة ٤٠٧هـ أسلم ملك مقاطعة كشمير ، وحمل رعيته علي اعتناق الإسلام ، وتحالف مع السلطان محمود الغزنوي ضد ممالك السند والهند الأخري ، ويعود فضل دخول مقاطعة كشمير إلي الإسلام للسلطان محمود الغزنوي وهو أول فاتح إسلامي يوصل الإسلام إليه [٢٠]، وفي سنة ٤١٠هـ عندما وصلت قوات السلطان محمود إلي سواحل باران في إقليم هارد (Hardat) ورأي ملكها من عساكر المسلمين ما لا طاقة له به، فخرج في نحو عشرة آلاف من الجند ينادون بكلمة التوحيد معلنين إسلامهم، ومنح الطاعة والولاء للسلطان محمود الغزنوي فأمره السلطان محمود علي حكم بلاده ومما لا شك فيه أن بعض الهنود تركوا عبادة الأوثان واعتنقوا الإسلام تقرباً لحكامهم الجدد [٢١] ، أثبتت فتوحات السلطان محمود في الملتان ومدن السند والهند بما لا يدع مجالاً للشك – بطلان المعتقدات الهندية في الأصنام ، وأنها لا يمكن أن تحول بين الإسلام وانتشاره في الملتان وأرض السند والهند الوثنية ، الأمر الذي دفع بالكثير منهم إلي الشك في معتقداتهم ، فتحولوا إلي الدين الإسلامي الذي حمله إليهم السلطان محمود وجنوده المخلصين المسلمين ، وما حدث أثناء وبعد فتح سومنات الشهير خير دليل علي ذلك[٢٢].

ومن أهم الأسباب التي دفعت الغزنويين والغوريين لفتح الملتان ومدن السند والهند ونشر الإسلام فيها، هي سيطرة فكرة الجهاد في سبيل الله عليهم، والتي تسلطت علي السلطان محمود الغزنوي والسلطان شهاب الدين الغوري ورجالهم، وأشربت في

نفوسهم ودفعت بهم إلي نشر تعاليم الإسلام الصحيحة في هذه البلاد المترامية الأطراف [٢٣]، ولقد اندفع الغوريين تجاه هدفهم الأكبر وهو نشر الدين الإسلامي ، في الملتان وباقي مدن السند والهند ، فأخذوا يدعون الناس للدخول في الدين الإسلامي مانحين الحرية للناس في اختيار المعتقد الذي يرغبون فيه، منطلقين من قوله تعالي : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [٢٤]، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢٥] فأخذت حرية الرأي ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف والتعامل اليومي الذي يلقاه أهل الملتان خاصة وأهل السند والهند عامة ، تعمل عملها في ذلك المجتمع ، فلا استغلال ولا طبقات ، ولا أعمال سُخرة مجانية ولا إستعباد، لهذا اندفع الهنود للدخول في الدين الإسلامي وقد أعطي الغوريين أهل الملتان أهل السند والهند، حق الدفاع عن النفس وحمل السلاح ، وهذا شيء كبير جداً بالنسبة لهم لأنهم حرموا من هذا الحق فيما سبق [٢٦]، وقد سعي الغوريين وعلي رأسهم السلطان شهاب الدين محمد الغوري بشكل متواصل لنشر الدين الإسلامي من خلال الفتوحات قال السلطان شهاب الدين الغوري " فإن نصرني الله سبحانه، نصر دينه فمن فضله وكرمه " ، ومثلما قال " ربعي بن عامر " لقائد جيش كسري عندما سأله ما جاء بكم ، قال له : الله جاء بنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلي عبادة الله وحده " [٢٧].

ولقد اهتم السلطان شهاب الدين محمد الغوري بنشر الإسلام، ومما يدل علي ذلك اهتمامه واحتضانه للدعاة والفقهاء، فمن بين العلماء الذين احتضنهم الأمير الغوري، الإمام المشهور والفقيه محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٥٤٤ – ٦٠٦هـ)[٢٨]، وتشير سيرة السلطان الغوري شهاب الدين إلي عنايته بنشر الديني الإسلامي في الملتان ومدن السند والهند، فكان جواداً ، حسن الإعتقاد ، كثير الصدقات ، وكان يحسن إلي الفقهاء والدعاة ويرعاهم ، في سبيل نشر الإسلام ومبادئه الصحيحة [٢٩]، وقد أشاد ابن العماد بحسن سيرة السلطان الغوري شهاب الدين فقال عنه : كان ملكاً جليلاً ، مجاهداً ، واسع الممالك ، حسن السيرة ، كان يحضر مجلس الإمام المشهور فخر الدين الرازي.

مما يدل علي اهتمامه بنشر الإسلام وإحتضانه للدعاة والفقهاء [٣٠]، كما عمد السلطان شهاب الدين الغوري عند فتحه لمدن وأقاليم بلاد السند والهند إلي تحطيم الأوثان ثم هدم المعابد نفسها واستخدم أعمدتها وأحجارها في إقامة المدارس ، ولم يكن بناء هذه المدارس وإقامتها اعتباطاً أو من دون قصد ، بل كانت هذه المدارس تصب في خدمة هدف الدولة الغورية وتوجهاتها في العناية بالدين الإسلامي ونشره في الملتان

ومدن السند والهند، ولكي تكون هذه المدارس دور علم للفقهاء ، وكان هناك مدرسة من ضمن هذه المدارس أشرف عليها وجاهد فيها الشيخ معين الدين جشتي (ت ٦٢٧هـ – ١٢٢٩م) وكافح من أجل نشر الدين الإسلامي في بلاد السند والهند من خلال هذه المدرسة [٣١].

وقد كان السلطان الغوري شهاب الدين حريصاً علي حضور مجالس الفقه، وكان يحضر العلماء بحضرته فيتحدثون في المسائل الفقهية، وهذا دليلاً علي اهتمامه بالدين الإسلامي ونشر علومه [٣٢]، ولقد شاهد الرحالة ابن بطوطه في بلاد السند والهند ، عدداً كبيراً من المدارس ، فقال : " ورأيت بالمدينة ثلاثة عشر مكتباً لتعليم البنات وثلاثة وعشرين لتعليم الأولاد ولم آر ذلك سواها وأود في هذا المجال أن أعلق علي هذا النص ، صحيح أن عصر ابن بطوطة هو غير عصر الإمارة الغورية في بلاد السند والهند.

ولكن هذا العدد الهائل لم ينشأ من فراغ ، بل سبقته جهود الدولة الغزنوية، والدولة الغورية، فقد كانت الإمارة الغزنوية والغورية تسعي لنشر الدين الإسلامي في بلاد السند والهند ومنها إقليم الملتان [٣٣].

ويشير الندوي إلي كثرة المدارس في بلاد السند والهند ومنها الملتان فيقول : " وكثرت المدارس في بلاد السند والهند، حتي بلغت الآلاف في عددها ، وقد أنشأها هؤلاء الملوك، وواقفوا عليها أموالاً طائلة ، وشيدوا لها مباني فخمة ، وأعدوا لها مكتبات قيمة ، فضلاً عن بيوت الطلاب بكامل أجهزتها، ونظموا المدارس علي نفس نظام المدرسة النظامية في بغداد ، والأزهر الشريف [٣٤].

ومن أهم الأسباب التي ساعدت الغزنويين والغوريين علي نشر الإسلام في بلاد الملتان وباقي مدن السند والهند أن الإسلام لقي ترحيباً كبيراً من الطوائف الفقيرة الذين كان حكامهم الآريون ينبذونهم ويحتقرونهم وينقصون من شأنهم ، فقد كانت ديانات الهند القديمة تقسم أبناء السند والهند إلي طبقات ولا يحق لطبقة الاختلاط بطبقة أخري أبداً ، فجاء الإسلام لهؤلاء الفقراء وصيادي السمك والقناصين والقراصين وحراثي الأرض من أفراد العشائر المنحطة منقذاً لهم من كل هذا الاضطهاد ، فأعلي الإسلام دين المساواة – منزلتهم ورفع من شأنهم ولقد عرفوا مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي وأطلعوا عليها من سماحة وحرية وعدل ومساواة وتكريم الإنسان وبفضل ذلك دخل أفواج كثيرة من أهل السند والهند ومنها الملتان في الإسلام ، وأعلنوا وحدانيتهم لله تعالي ، وتخليهم عن

دياناتهم الوثنية البالية [٣٥] ، ولقد كان من آثار انتشار الإسلام ومبادئه في الملتان وغيره من مدن السند والهند ، ظهور كثير من المصلحين والمفكرين الذين تأثروا بمبادئ الإسلام السمحة ، ودعوا إلي المساواة بين الأديان ، ووحدة العقيدة، وأن قدرة المرء ليست بنسبه بل بعمله ، وهاجموا الديانة البرهمية وطقوسها الجافة ومن أمثال هؤلاء : نامديو كبير ونانك اللذان أنكرا عبادة الأصنام والقول بتعدد الآلهة والطبقية الجامدة وقالا بأن الله هو رب الناس جميعهم [٣٦] ، مما تقدم يتبين لنا دور الغزنويين والغوريين وجهودهم في نشر الدين الإسلامي في بلاد السند والهند عامة ، والملتان خاصة ، وما جاء به حملة الإسلام من الغزنويين والغوريين بالمبادئ السمحة وأعلنوا المساواة بين أفراد المجتمع كافة في هذه البلاد بعد أن قبع الناس في ظلام دامس لقرون تلو قرون[٣٧]، فقد كان لهذا الفتح دوراً بارزاً ومهماً في إزالة الحواجز بين الناس ، فدخلوا في دين الله (ﷻ) فرادي وجماعات ، ولم تسجل لنا كتب التاريخ رواية واحدة تشير إلي أن الدين الإسلامي ، قد نشر بقوة السيف ، منطلقين من الآية الكريمة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [٣٨].

٢- دور الطرق الصوفية والدعاة في نشر الإسلام :

وعند النظر إلي مضمار الدعوة الإسلامية في بلاد السند والهند، لم تكن الفتوحات وحدها في ميدان الدعوة، ولكن كانت تساند هذه الفتوحات عوامل أخري تمثلت في الصوفية والدعاة ، حيث اتخذت جانباً من أخصب جوانب الحياة الروحية في الإسلام لأنه يعمق معاني العقيدة ، واستيطان لظواهر الشريعة ، وتأمل لأحوال الإنسان في الدنيا ، وللصوفية وبخاصة الطرق الصوفية المنتظمة ، دوراً هائل لا يستهان به في نشر الدعوة الإسلامية خارج الأراضي الإسلامية [٣٩]، فانتشر المتصوفون في أرجاء بلاد السند والهند ، وأسسوا لهم زوايا ومراكز لنشر الدين الإسلامي ، وشرح تعاليمه فكان لهم الدور البارز في مجال الدعوة، ولقد حافظت الصوفية علي قيم الإسلام ومبادئه، فكانوا يجتمعون في مجالس الوعظ ، وحلقات الذكر ، وكانوا يتبعون الشيخ في مواعظه، ويرفعون أصواتهم بالدعاء إلي الله سبحانه وتعالي وينشدون القصائد في مدح النبي (ﷺ) فقد كانت مجالس عامة، وحلقات عامة، يجتمع فيها المسلمون وغير المسلمين[٤٠]، وأشار ماسينيون إلي ذلك بقوله : " لم ينتشر الإسلام في الهند بواسطة الحروب ، بل انتشر بفضل الطرق الصوفية الكبري الجشتية والشطارية والنقشبندية والسهروردية [٤١]، وخاصة الطريقة السهروردية والجشتية إذ كانت هاتان الطريقتان تتبعان في تنظيمهما

طريقة تتماشي مع صيغة المجتمع الهندي ، فكانوا مهرة في الارتجالات الروحية ، فاستطاعوا إيصال تعاليم الإسلام شفاهاً فأتاحت طقوسهم الصوفية ، كالحضرة أن يطورا فنوناً روحية تتماشي مع الممارسات المستمدة من التقاليد الغير إسلامية كالرقص والتحكم بالنفس علي منوال اليوجا بالسند والهند (٤٢)، فاستطاعوا بذلك كسب مهتدين جدد إلي الإسلام ، خاصة من أفراد الطبقات الدنيا ، متخذين من التصوف وسيلة لإيصال رسالة الإسلام في أواسط دينية واجتماعية تختلف تمام الاختلاف عن بيئة الإسلام.

ويرجع سبب انتشارهم عدم ارتباط أصحاب هذه الطريقة برجال الحكم والسلطة، كما أقاموا علاقات ودية خاصة مع المنبوذين ، فكانوا يتجهون بالدعاء لإصلاح أحوال المساكين والمعوزين وامتدت زواياهم إلي القري والأرياف الصغيرة ، وتميزوا واشتهروا بعدم إقبالهم علي الملوك وثروات الدنيا (٤٣).

ولقد دخل هؤلاء الدعاة هذه البلاد بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ومنفعة ليحملوا إلي أهلها رسالة الإسلام الرحيمة العادلة، وليخرجوا الناس من ضيق الدنيا إلي سعتها وليضعوا عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، ولقد استجاب لدعوات هؤلاء الدعاة مئات الألوف من الهنود المضطهدين من الأشقياء والمعذبين وأحبوهم أكثر من آبائهم وأولادهم ، حيث كان المسلمون أرقي أمة في العالم كله، يحملون ديناً جديداً سهلاً سمحاً ، لا يري وساطة بين العبد وربه في العبادة والدعاء ، وكان أعجب ما حملوه معهم المساواة الإنسانية التي لم يكن للملتان عهد بها فلا نظام طبقات ، ولا منبوذ ، يعيشون معاً ويأكلون جميعاً سواء ، ويختارون ما يشاءون من الحرف والصناعات ، وكان باعثاً قوياً علي رد الفعل ضد النظام الطبقي ، وحافزاً للدعاة إلي الإصلاح الاجتماعي (٤٤)، ولقد انتشر الإسلام ، وسطع نوره في أرض الملتان، ومدن بلاد السند والهند عن طريق الفقهاء والوعاظ ودروسهم ، والعلماء المتصوفة ورحلاتهم وأصبح دور هؤلاء الدعاة والمتصوفة جلياً عند الفتح الإسلامي (الغزنوي والغوري) حيث رافق عدد كبير منهم الجيش الغزنوي والغوري، للوعظ والإرشاد وتشجيع الجنود علي الجهاد، وقد فتح هؤلاء الأتراك الأفغانيون السبيل إلي تدفق المتصوفة من الفرس والترك، وكان العنصر التركي من ذلك الجيل، قد أُشرب الإسلام مع النزعة الصوفية (٤٥) فقد وجد المتصوفون والدعاة من الترك والفرس في بلاد السند والهند موئلاً يلجأون إليه من بلادهم المضطربة بالفتن والنزاعات السياسية وعاشوا في الملتان ومدن السند والهند، بمنأي عن الفتن والاضطرابات فكانوا من عوامل إذكاء الثقافة الإسلامية في بلاد السند

والملتان ، ولم تعد لغة التعبير الإسلامي هي عربية الأمس، إنما أصبحت الفارسية الجديدة التي ظهرت في حجر الدولة الغزنوية ، مستخدمين اللغة الفارسية سبيلاً لهم لنشر الإسلام في الملتان وباقي مدن بلاد السند والهند، لذلك أصبحت اللغة الفارسية ليست لغة السياسة والعسكرية بل لغة دينية لنشر تعاليم الإسلام ومبادئه ، ولقيت الصوفية ترحيباً ورواجاً من أهل الهند الذين كانوا يميلون إليها بطبيعتهم [٤٦].

وقد بذل الصوفية والدعاة جهودهم في سبيل نشر الإسلام بطريقة الموعظة الحسنة والإرشاد، في الملتان وغيره من مدن السند والهند، وقد كان هؤلاء المتصوفة يختلطون بالناس ويتعاملون معهم بالأخلاق الإسلامية السامية، والتسامح والرفق ، كما كانوا يبايعون الناس علي التوحيد والإخلاص وإتباع السنة والتوبة عن المعاصي ، وطاعة الله ورسوله، ويحثون الناس علي فعل الخيرات معتمدين في ذلك علي أسلوب مؤثر وجذاب فتنفذ كلماتهم إلي سويداء القلب ، وتأخذ بمجامع العقل والذهن، ولقد بلغ من تأثير تعاليمهم وهديهم أن بعض المجرمين والجناة تابوا علي أيديهم ، وقاموا بإنشاء المراكز الروحية ، التي كانت بمثابة مركز للتدريب الروحي وتزكية النفس [٤٧].

ولقد جذب هؤلاء المتصوفة والفقهاء ، من خلال ما تميز به المتصوفة والدعاة من الأخلاق الرفيعة، والصفات العالية ، أهل الملتان ، كما كان لدروس العلماء والوعاظ والمتصوفة دوراً كبيراً في نشر الإسلام في الملتان، ومن أبرز هؤلاء الفقهاء الشيخ إسماعيل اللاهوري ، وكان هذا الشيخ الجليل من أهل بخاري[٤٨] ، وهو أحد أشهر العلماء والفقهاء المسلمين المعروف بثقافته الدينية والدنيوية الواسعة في بخاري ، ويُعد أول داعي مسلم دعا إلي عقيدة الإسلام في مدينة لاهور التابعة لإقليم الملتان ، والتي هاجر إليها سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م ، حيث أضحت مدينة لاهور في ذلك الوقت مركزاً ثقافياً ودينياً مهماً بعد أن خضعت لسيادة السلطان محمود الغزنوي، فتدفق عليها العلماء والمشايخ من مختلف أقاليم الدولة الغزنوية[٤٩] ، وظل الشيخ إسماعيل اللاهوري بها يدعو الناس إلي الإسلام ويعلمهم شرائعه الصحيحة ومبادئه السمحة ، وقد وفد عليه كثير من أهل الإقليم ، ورحلت إليه جموع زاخرة من بلاد السند والهند ، للإستماع إلي مواعظه ودروسه، وسرعان ما تزايد عدد الداخلين في الإسلام علي يديه يوماً بعد يوم ، وقيل أنه ما من كافر وفد عليه واتصل بشخصه إلا تحول إلي الإسلام وترك عبادة الأصنام [٥٠].

ومن الجدير بالذكر أن هذا الداعية الإسلامي ، قد حظي باهتمام السلطان محمود وعطفه إلي درجة أنه منحه صلاحيات واسعة وجعله حاكماً إدارياً علي مدينة لاهور[٥١]، وهكذا فإن أغلبية السكان المحليون تحولوا إلي الإسلام عقب الفتح وذلك ليس نتيجة غزو عسكري أو بإجبارهم وإنما بتأثير الصوفيين والدعاة الذين جاءوا ووفدوا من بلاد ما وراء النهر وغيرها [٥٢]، ويذكر الرحالة الذين زاروا الملتان في القرن الرابع الهجري بأنه لا يوجد أي أحد من سكان الإقليم يعبدون الأوثان سوي سدنة القصر الذين يعيشون مع صنم الملتان [٥٣]، ولقد حظي هؤلاء المعلمون الدينيون من الصوفيين والدعاة والفقهاء ، بأوفي نصيب من التقدير في المدن التي تحتاج تفسيراً لمعاني القرآن الكريم وبلغ من إجلال الناس لهم أنه لا يتعرض لأحدهم بسوء ، كما أقبلوا علي الصوفيين والدعاة من خلال حضورهم لجلسات العلم ، وحلقات الوعظ التي كانوا يؤسسونها [٥٤].

ولقد كان من أبرز العلماء والفقهاء ، الإمام المشهور والفقيه محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٥٤٤ – ٦٠٦هـ) ، الذي ساهم في نشر الإسلام، عن طريق مجالسه الفقهية والوعظية التي كان يحضرها الكثير من الناس، ومن الجدير بالذكر أن السلطان الغوري شهاب الدين محمد الغوري اهتم بالفقهاء والدعاة ، ومن بين العلماء الذين احتضنهم الإمام المشهور الفخر الرازي ، وكان السلطان الغوري يحضر مجالسه الفقهية والوعظية بنفسه، ويبالغ في إكرام الرازي والإنعام عليه [٥٥] ، كما كان الشيخ معين الدين جشتي (ت ٦٢٧ هـ – ١٢٢٩م) ، من أشهر المشايخ والدعاة الذين جاهدوا وكافحوا من أجل نشر الدين الإسلامي في بلاد السند والهند ومنها الملتان، فقد حرص من خلال دروسه العلمية ومواعظه علي نشر شرائع وتعاليم الإسلام الصحيحة وقد وفد عليه كثير من أهل الإقليم وكذلك من بلاد السند والهند، للإستماع إلي مواعظه ودروسه، وقبره يزار للتبرك به لكونه دخل على يديه عدد كبير من الناس في الإسلام [٥٦]، وقد بلغ من حماس أهل الملتان للإسلام رغبتهم الشديدة في القرآن الكريم وعلمه والأخذ بالقراءات السبعة والفقه[٥٧].

وعندما غزا السلطان محمود الغزنوي بلاد السند والهند (٩٩٨هـ – ١٠٣٠ م) قادماً من أفغانستان ، أسس قاعدة له في " لاهور " ، ثم عين أحد قادته حاكماً علي الملتان ، ومن هناك بدأ الإسلام بالانتشار في جميع مدن وأقاليم السند والهند [٥٨] وكانت فتوحات السلطان محمود الغزنوي لبلاد السند والهند ومنها الملتان، حدثاً تاريخياً هاماً، كان له الأثر الفعال في دفع عجلة الدعوة الإسلامية إلي الأمام في بلاد السند والهند [٥٩]،

كما بذلت الفتوحات الغورية بقيادة السلطان شهاب الدين الغوري جهداً كبيراً من أجل نشر الدين الإسلامي ، والحضارة العربية الإسلامية وترسيخها في بلاد السند والهند(٦٠)، وبجانب هذه الفتوحات وجدت الدعوة الإسلامية طاقة نشيطة أعطت لها قوة للإندفاع إلي الأمام وهذه الطاقة هي طاقة التصوف الذي بدأ ينمو في بلاد السند والهند بظهور الصوفيين والدعاة والوعاظ الذين تسلحوا بالعلم وصلاح الباطن والتربية والطريقة والسلوك ، واستطاعوا بكل هذا كسب المهتدين للإسلام ، وساهموا في إذكاء روح الدعوة ، وقد انتشر الإسلام علي أيديهم(٦١).

(٣) الهجرات الإسلامية ودورها في نشر الإسلام :

نُلاحظ أن الفتح الغزنوي والغوري لإقليم الملتان ومدن بلاد السند والهند، تمخض عنه حركة هجرة واسعة النطاق هاجر فيها المسلمون علي اختلاف قومياتهم من عرب وفرس وأتراك إلي بلاد السند والهند الواسعة الأرجاء ومنها الملتان، وأقاموا في أغلب المدن واحتلوا أمنع الحصون ، فكأنهم هذه المرة أقتحموا صميم الحياة في الملتان ومدن بلاد السند والهند (٦٢)، فقد لعبت الهجرات الإسلامية من عرب وفرس وأتراك ، والتي تدفقت علي بلاد السند والهند بصفة عامة والملتان بصفة خاصة ، بعد الفتح مباشرة الدور نفسه الذي لعبته في الأقطار الأخري ، من حيث نشر الإسلام وتقريب شرائعه إلي قلوب الناس ، عن طريق الدعوة وإقامة الشعائر الدينية ، ومن خلال تعاملهم مع الناس معاملة إسلامية قائمة علي العدل والمساواة بين الناس تطبيقاً لقوله تعالي يا أيها الناس : ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(٦٣) ، وتمثيلاً لقول النبي (ﷺ) : (كلكم من آدم وآدم من تراب) ، وفي رواية : الناس بنو آدم وآدم من تراب ، وكما قال النبي (ﷺ) : " يا أيها الناس : إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي علي عجمي ، ولا عجمي علي عربي ، ولا لأحمر علي أسود ولا لأسود علي أحمر إلا بالتقوي " ، فلم يترك هذا النفوذ الإسلامي الواسع في بلاد السند والهند نهباً للعزلة والضياع ، بل أصبح هناك إمتزاج حضاري واضحاً بين المقومات الوافدة من الهجرات الإسلامية الواسعة والمقومات القديمة في الملتان ومدن بلاد السند والهند ذاتها ، فقد وهب الأتراك البلاد التي فتحوها أفضل ما عندهم من عقيدة ورسالة وأخلاق (٦٤).

ولقد بدأ هؤلاء المهاجرون بمختلف تخصصاتهم يباشرون أعمالهم، التاجر في تجارته ، والداعي إلي الإسلام في دعوته، والعالم والمفكر في علمه وفكره، وكان من

الطبيعي أن يصحب هذه الهجرة استقرار اجتماعي وبناء أسر وحدوث تزواج وتوالد مع أهل البلاد المفتوحة [٦٥]، ولقد ساهمت هذه الهجرات الإسلامية من ترك وفرس في انتشار الإسلام علي نطاق واسع ، ولم يعد غزوه مقصوراً علي الطبقات المنبوذة وحدها ، إنما بدأ يغزو الطبقات الممتازة نفسها [٦٦]، ونتج أيضاً عن هذه الهجرات الإسلامية ظهور طبقة كبيرة في بلاد السند والهند تعرف (بالمولدين) ، وتعتبر جماعات المولدين من أهم عوامل الاندماج بين التقاليد الهندية السندية والإسلامية، فجماعات المولدين تمثل حضارة إسلامية ، مزيجة من الحضارات التركية والفارسية والهندية السندية ، تنعم بالتسامح الديني وتنبذ التفرقة التي كانت من أبرز خصائص مجتمع بلاد السند والهند قبل الفتح الإسلامي [٦٧].

(٤) دور المساجد في نشر الإسلام :

كان ولا زال للمساجد مكانة بارزة في تاريخ الإسلام ، فعلاوة علي الغرض الأصلي لإقامة الصلاة والعبادة لله سبحانه وتعالي، والوعظ والتهذيب والتثقيف والتقاضي بين الناس ومراكز للإفتاء والإرشاد ، أقيمت المساجد وغمرت في كل مكان فيه دعوة الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا[٦٨]، وكانت مركزاً للشعائر الدينية ففيه تدرس علوم الآداب والفقه، وأصبح بمثابة مدارس يقصدها طلاب العلم ولم يقتصر بناؤها في البلاد الإسلامية بل تعداها إلي غيرها من البلاد غير الإسلامية ، فكلما اجتمع عدد من المسلمين فى هذه البلاد أقاموا فيها مسجداً أو أكثر لكي يقيموا شعائر دينهم [٦٩]، فالمسجد كما نعرف هو من أول مظاهر الإسلام في أية مدينة إسلامية ، يتم فتحها من قبل المسلمين ، فإقامة المسجد تعتبر اللبنة الأولي التي يتحتم علي المسلمين بناؤها في سبيل الدعوة إلي الله وإقامة ركائز الدين ، وإعلاء كلمة الحق والتوحيد، وعند قيام الفتوحات الإسلامية كان بناء المساجد من أهم الأعمال التي حرص القادة الفاتحين عليها لنشر الدعوة ولنيل الثواب استناداً لقوله تعالي : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[٧٠].

ومع بداية الفتح الإسلامي " الغزنوي والغوري " لبلاد السند والهند ومنها الملتان ، قام السلطان محمود الغزنوي والسلطان محمد الغوري بإقامة وبناء المساجد في كل مدينة يقومون بفتحها من مدن وأقاليم بلاد السند والهند، فقد قام السلطان محمود الغزنوي عندما فتح إقليم الملتان سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م بتعيين حاكماً سنياً علي الإقليم، كما قام

بفتح المسجد الأول في الملتان وإعادة الجمعة إلي هذا المسجد الأول[٧١]، ومن الجدير بالذكر أن المسجد الأول الذي فتحه السلطان محمود الغزنوي، يعتبر مسجداً جامعاً بالملتان يتعلم فيه الناس مبادئ وأسس الشريعة الإسلامية الغراء [٧٢]، كما أمر السلطان شهاب الدين محمد الغوري، قطب الدين أيبك بالشروع في بناء الجامع الكبير، وقد بني هذا المسجد من حمر الحجارة المنحوتة، وقد أبدع نحت[٧٣]، فقد أسس السلاطين الإسلاميين الجوامع والمساجد ببلاد السند والهند ومنها الملتان ، كما أسسوا مساجد وجوامع في كل بلدة، وعمالة ، وقرية ، وبذلوا عليها أموالاً طائلة[٧٤]، ولا شك أن إقامة المساجد تعتبر من أكبر مراكز الدعوة الإسلامية بما امتازت به هذه المساجد من إعلاء صوت الحق وإقامة خطب الجمعة واجتماع المسلمين لإقامة الصلوات الخمس، كلها تعتبر من الأمور والمحفزات التي أوجدت رغبة حسب الاستطلاع لدي أهل السند والهند لمعرفة الإسلام فأصبح بالتالي مركز المدينة النابض لإحياء دعوة الإسلام استناداً لقوله تعالي : ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٧٥].

(٥) دور الغزنويين في نشر الإسلام :

استمر سلاطين وولاة الدولة الغزنوية في السند والهند في الدعوة إلي الإسلام، وتولي السلطان مسعود بن محمود الغزنوي وواصل سياسة أبيه في نشر الإسلام والاستمرار في الدعوة والمحافظة علي أملاك الدولة الغزنوية في بلاد السند والهند، وضم المزيد من أراضي هذه البلاد إلي الدولة الغزنوية [٧٦]، وكانت صفات السلطان مسعود العالية كفيلة بأن تسير به طريق نشر الإسلام والاستمرار في الدعوة ، وفي طريق المجد الذي سلكه أبوه من قبل، فقد اتخذ السلطان مسعود والغزنويون في بلاد السند والهند سياسة كانت بعيدة الأثر في انتشار الإسلام وساعدت علي الاندماج بين الترك وأهل السند والهند، فاستجاب الكثير من أهل الملتان، وأهل البلاد المفتوحة لدعوة السلطان مسعود والغزنويين[٧٧]، وكان من أمثلة هذه السياسة أباحتهم للمسلمين من أهل السند والهند أن يتولوا المناصب الكبري، وفرضوا لهم العطاء، وعاملوهم معاملة العدل والتقوي والمساواة ، وكان ذلك سبباً في إقبال الكثير منهم علي الدخول في الإسلام ، لما رأوا من سماحة وعدل هذا الدين[٧٨].

ولما تولي السلطان بهرام شاه، واصل سياسة نشر الدعوة ، وقام بالتصدي لبعض الأمراء في بلاد السند والهند وأدحض محاولتهم في الانفصال عن الدولة الغزنوية، وتمكن من القضاء علي الفتن والاضطرابات التي حدثت في البنجاب وفي إقليم

الملتان ، وهكذا استطاع السلطان بهرام شاه أن يحافظ علي سياسة نشر الإسلام واستمرار الدعوة ، كما حافظ علي النفوذ الغزنوي في بلاد السند والهند، وقام بتثبيت أقدام الدولة الغزنوية فيها [٧٩]، والواقع أن حملات الغزنويين في بلاد السند والهند ، تعتبر بدء حكم المسلمين الحقيقي في هذه البلاد ، ومن الجدير بالذكر أن هذ الحملات ساهمت إسهاماً كبيراً في نشر الإسلام واتساع رقعة الدعوة في هذه البلاد ، وقد واصل الغزنويين نشر الإسلام في هذه البلاد حتي سقوط دولتهم علي أيدي الغور الذين ورثوا الدولة الغزنوية في هذه البلاد [٨٠].

(٦) دور الغوريين في نشر الإسلام :

علي الرغم أن السلطان محمود الغزنوي قد مهد بغزواته في بلاد السند والهند ومنها الملتان الطريق أمام خلفائه من السلاطين وجعل لجند المسلمين المهابة والرهبة أينما زحفوا وحيثما حلوا، فإن السلطان محمد الغوري هو الذي ثبت أقدام المسلمين في هذه البلاد، وأقام الحكم الإسلامي هناك بفضل رجاله علي أساس ثابت وطيد[٨١]، ولقد جاب السلطان شهاب الدين محمد الغوري بلاد السند والهند غازياً من البنجاب إلي البنغال ، وعمل علي نشر الإسلام، وإعلاء راية الدعوة في هذه البلاد، حيث قام بفتح الملتان سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م ، وقام بالقضاء علي القرامطة واستخلص الإقليم من بين أيديهم، وأكد السيطرة الغورية علي الإقليم، كما أقروا حكم أمور الملتان، وكذلك أخضع السند جميعه لسلطانه، وعمل علي نشر الإسلام والاستمرار في الدعوة [٨٢]، ومن الأمور التي توضح حرص السلطان الغوري شهاب الدين علي استقرار البلاد ونشر الإسلام، عندما علم أن أحد قواد الغزنويين سار إلي إقليم الملتان ونصب نفسه حاكماً عليه واستقل به ، قام السلطان محمد الغوري بردعه واسترد الملتان ثانية وعمل علي استقرار الأمور في الملتان ونشر تعاليم الإسلام به[٨٣].

وقد أشاد المؤرخ ابن الأثير بجهود السلطان شهاب الدين محمد الغوري في فتحه السند والهند ونشر الإسلام فيها ، وتثبيت أركان الدعوة في هذه البلاد، فقد أقنع كثيراً من أهل هذه البلاد بالدخول في الإسلام[٨٤]، ومن أهم العوامل والأسباب التي ساعدت علي نشر الدعوة في هذه البلاد، هو التعامل الحسن الذي كان يبديه القائد الغوري شهاب الدين مع أبناء المدن والقري المفتوحة في بلاد السند والهند، وهو علي العكس تماماً من التعامل الذي يبديه في ساحة المعركة، فق لمس أهل تلك البلاد تعاملاً مختلفاً من القائد الغوري وغيره من المسلمين ، عن التعامل الذي كان يلقونه من أبناء

جنسهم من الحكام السابقين ورجال الحرب ، وطبقة رجال الدين الذين كانوا يستنزفون معظم ما ينتجه الفرد في هذه البلاد ، كل ذلك ساهم بشكل كبير في نشر الإسلام وتقريبه إلي قلوب أهل تلك البلاد(٨٥)، ولقد عهد شهاب الدين محمد الغوري إلي مملوكه قطب الدين أيبك (٨٦)، بحكم بلاد السند والهند ، والجدير بالذكر أن أيبك عرف عنه الحنكة السياسية والكفاءة الحربية ، كما أنه كان عادلاً ، وكان يعطي الناس أكثر مما يستحقونه، كما أنه أحسن السيرة في الرعية، وقد قام في فترة قصيرة بفتوح كثيرة وعمل علي نشر الإسلام ، ومبادئه الصحيحة في بلاد السند والهند، واشتهر قطب الدين أيبك في حكمه بإقرار الأمن في كافة نواحي بلاد السند والهند، وحرصه علي قيام العدل بين الناس مسلمين وغير مسلمين ، كما تميز بحسن معاملته لأهل بلاد السند والهند، مما ساهم ذلك وساعد في إقبال عدد كثير من أهل تلك البلاد علي اعتناق الإسلام(٨٧).

كما قام القائد محمد بن بختيار الخلجي، أحد قواد قطب الدين أيبك ، بتثبيت أقدام المسلمين في بلاد السند والهند وعمل علي نشر الإسلام فيها ، فاستولي علي مدينة " يندنتبوري " عاصمة إقليم بهار ويحكمها ملوك أسرة بالا " Pala " ولم يلبث أن استولي علي مملكة بالا بأسرها ، وكانت الديانة البوذية عقيدة السواد الأعظم من سكانها ، فحطم معابدهم وأصنامهم ، ونشر الإسلام بينهم (٨٨)، وعلي أيدي رجال الغوري بدأ الحكم الحقيقي للمسلمين في بلاد السند والهند، فقد تحول الغزاة إلي الاستقرار والإقامة الدائمة بالبلاد التي فتحوها وعملوا علي نشر الإسلام في تلك البلاد وتثبيت ركائز الدعوة الإسلامية بها ، وقد واصل الغوريين نشر الإسلام في هذه البلاد حتي سقوط دولتهم علي أيدي الخوارزميين (٨٩).

الهوامش :

(١) عصام الدين عبدالرؤوف : بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص ٢٩ ؛ محمد عبدالعظيم ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) سورة النجم ، الآيتان (٣-٤).

(٣) النسائي : كتاب السنن الكبري ، ج٤ ، ص ٣٠٣؛ أحمد بن حنبل، المسند، ج١٢، ص ٢٨-٢٩ ، ج٣٧ ، ص ٨١ ؛ حمود بن عبدالله التويجري : إتحاف الجماعة ، ج١ ، ص ٢٩٨

(٤) علي محمد الصلابي : الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي ، ص ٦٣.

(٥) حسين مؤنس : عالم الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٢٣.

(٦) عمر عبدالعزيز عمر :تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، ٢٠٠٩م، ص١٥٠ .

(٧) عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٨) حازم محمد أحمد محفوظ : المرجع السابق ، ص٢٣ ؛ جمال الدين الشيال : الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ١٧- ١٨ .

(٩) أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان محمود الغزنوي في نشر الإسلام السني في أوساط آسيا ، إيران ، أفغانستان ، والهند ، مجلة مؤته للبحوث والدراسات ، جامعة مؤته ، الأردن ، مج١١ ، ع٢ ، ١٩٩٦ ، ص١٤٣-١٤٤ .

(١٠) أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، صـــ ١٤٣ .

(١١) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٢٨٨ ؛ أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، ص ١٤٣ .

(١٢) السيد مقبول أحمد : العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي ، مجلة ثقافة الهند ، تصدر عن مجلس الهند للروابط الثقافية ، دلهي الجديدة ، مج٢١، ع٢، ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م ، ص ٥٧ .

(١٣) علي محمد فريد علي : السلطان محمود الغزنوي سياسته ودوره في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية : ٣٨٨ – ٤٢١هـ / ٩٩٨ – ١٠٣٠م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عدن ، عدن ، ٢٠٠٦م ، ص ١٩٧.

(١٤) حسن أحمد محمود : الإسلام في آسيا الوسطي ، ص ٢٤٩ ؛ القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو ، ط٢ ، دار هجر ، بيروت ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ج٣، ص ٤٣٨- ٤٣٩ ؛ ابن تغري البردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ج٤ ، صـــ ٢٧٣ ؛ عصام الدين عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ١٣٢ ؛ محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٥) عبدالحميد العبادي : صور وبحوث من لتاريخ الإسلامي ، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٢٩٦ .

(١٦) أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، ص ١٤٤ .

(١٧) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٣١٥ ؛ أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، ص ١٤٠ .

(١٨) عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(١٩) الساداتي : تاريخ المسلمين ، ج١ ، ص ٨٧ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٨، ص ٣٤ ؛ أبو النصر العتبي : تاريخ اليميني ، ص ٢٨٢ ؛ عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص١١٧ ؛ حسن أحمد محمود : الإسلام في آسيا الوسطي ، ص٢٤٦- ٢٤٧ .

(٢٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٨، ص ٩٥- ٩٦ ؛ أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، ص ١٤٠ .

(٢١) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٢٨٨ ؛ محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ؛ أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، ص ١٤٠ ؛ عصام الدين عبدالرؤوف : بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص ٢٩ .

(٢٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٨، ص ١٤٨ – ١٤٩ ؛ أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، ص ١٣٩ .

(٢٣) الساداتي : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٩١ .

(٢٤) سورة البقرة ، الآية (٢٥٦).

(٢٥) سورة النحل ، الآية (١٢٥)

(٢٦) طارق بن فتحي بن سلطان : المجاهد شهاب الدين ، ص٢٧٨

(٢٧) طارق بن فتحي بن سلطان : المجاهد شهاب الدين ، ص ٢٧٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج١٢، ص ٩١ .

(٢٨) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١٢، ص ١٥١ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٧، ص ٣٢٩.

(٢٩) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١٢، ص ١٨١ – ١٨٢ .

(٣٠) ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥١م، ج٥ ، ص ٧-٨ .

(٣١) الساداتي : المرجع السابق ، ج١ ، ص ١١٦ ؛ محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية دار الفتح للنشر ، بيروت ، (د.ت) ، ص١٣٨ – ١٨٨ ؛ وقبره يزار في الهند للتبرك به لكونه قد دخل على يديه عدد كبير من الهنود في الإسلام .

(٣٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١٢، ص ٢١٦ .

(٣٣) طارق بن فتحي بن سلطان : المجاهد شهاب الدين ، ص ٢٨٤ .

(٣٤) الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، ص ١٨٩ .

(٣٥) أرنولد : الدعوة إلي الإسلام ، ص ٣١٤ ؛ طارق بن فتحي بن سلطان : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ ؛ عصام الدين عبدالرؤوف : بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص ٢٩ ؛ محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٣٦) علي محمد فريد علي : السلطان محمود الغزنوي ، ص ١٩٨؛ عصام الدين عبدالرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ١٣٣ ؛ محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٣٧) طارق بن فتحي بن سلطان : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

(٣٨) سورة البقرة ، الآية ، (٢٥٦) .

(٣٩) عبدالرحمن بدوي : تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتي نهاية القرن الثاني الهجري ، ط١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٥م ، المقدمة ، ص ٢٥ .

(٤٠) محمد أبو زهرة : الدعوة إلي الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٧٧ .

(٤١) Massigon : Essai Surlese Origines du lexique technique de lamystique Musulmane, Paris ١٩٥٤ , P. ٨٦.

(٤٢) مالیز روثن : الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي ، ترجمة سلمي كعكي ، أكاديميا انترناشيونال ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص ٥٨

(٤٣) أحمد الفاروقي نثار : سعيد الدين الأجميري في ضوء التاريخ ، مجلة ثقافة الهند ، مج٤١، ع٣، ١٩٩٥م . ص ١٩ .
(٤٤) أبي الحسن علي الحسني الندوي : المسلمون في الهند ، ط١ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ٢٧-٢٩،٣١ .
(٤٥) حسن أحمد محمود : الإسلام في آسيا الوسطي ، ص ٢٦٩ ؛ عصام الدين عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ١٣٢ .
(٤٦) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ ؛ محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .
(٤٧) محمد أبوزهرة : الدعوة إلي الإسلام ، ص ٧٧ ؛ أبي الحسن الندوي : المسلمون في الهند ، ص ١٤٩ – ١٥٢ .
(٤٨) بُخاري : بالضم من أعظم مُدن ما وراء النهر وأجلها ، وكانت قاعدة ملك السامانية ، طولها ٨٧ درجة ، وعرضها ٤١ درجة ، وهي في الإقليم الخامس ، وتشتهر بكثرة الاشجار ، كثيرة البساتين واسعة الفواكه ، ويحيط بها سور حصين يجمع قصورها ومساكنها ، وينسب إليها الإمام البخاري صاحب الصحيح في الأحاديث النبوية ، الذي عليه مُعول أهل السنة في جميع بلاد المسلمين ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١، ص ٤١٩-٤٢٠ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٨٢- ٨٤ .
(٤٩) أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، ص ١٤٤ ؛ عصام الدين عبدالرؤوف الفقي : بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص ٣٠ ؛ خالد الحامدي : تاريخ علوم الحديث النبوي الشريف في الهند ، مجلة ثقافة الهند ، نيودلهي ، مج٤٧ ، ع١-٤، ١٩٩٦م ، ص ٩-١٠.
(٥٠) توماس أرنولد : الدعوة إلي الإسلام ، ص ٣١٥ ؛ محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ؛ خالد الحامدي : المرجع السابق ، ص ١٠ .
(٥١) أحمد محمد الجوارنة : جهود السلطان ، ص ١٤٠.
(٥٢) جمال الدين الشيال : تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، ص ١٧ ؛ محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .
(٥٣) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ١٧٤ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ج٢، ص ٢٧٨ ؛ المسالك والممالك ، ص ٢٢٩ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق في أختراق الآفاق ، ج١، ص ١٧٧ .
(٥٤) محمد عبدالله النقيرة : انتشار الإسلام في شرق إفريقية ومناهضة الغرب له ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٤٦-١٤٧ .
(٥٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٧، ص ٣٢٩ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١٢، ص ١٥١ ؛ ابن العماد : المصدر السابق ، ج٥، ص ٧-٨ ؛ طارق بن فتحي بن سلطان ، المرجع السابق، ص ٢٨٠ – ٢٨١ .
(٥٦) أحمد جان الأزهري : تاريخ التصوف الإصلاحي في شبه القارة الهندية ونماذج من المصلحين من المتصوفة ، (د. م) ، (د.ت) ، ص ٢٧٥ ؛ توماس أرنولد : الدعوة إلي الإسلام ، ص ٣١٦ ؛ إسماعيل راجي الفاروقي ، لويس لمياء الفاروقي : أطلس الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م ، ص ٣٢٧ ؛ طارق بن فتحي بن سلطان ، المرجع السابق ، ص٢٨٢ .
(٥٧) ابن حوقل : صورة الأرض ، ج٢، ص٢٧٨ ؛ المسالك والممالك ، ص ٢٢٩ .
(٥٨) إسماعيل راجي الفاروقي ، لويس لمياء الفاروقي : المرجع السابق ، ص ٣٢٦.
(٥٩) أحمد جان الأزهري : المرجع السابق ، ص ٢٧٣- ٢٧٤ .
(٦٠) طارق بن فتحي بن سلطان : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .
(٦١) أحمد جان الأزهري : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .
(٦٢) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ ؛ علي محمد فريد علي : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .
(٦٣) سورة الحجرات ، الآية (١٣).
(٦٤) أحمد جان الأزهري : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ ؛ حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص ٢٧٠ ؛ جوستاف لوبون : حضارات الهند ، ص ٤١٧ .
(٦٥) علي محمد فريد علي : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .
(٦٦) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .
(٦٧) عصام الدين عبدالرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ١٣٣ ؛ محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ ؛ حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٢٧١ ؛ جوستاف لوبون : حضارات الهند ، ص ٤١٧ – ٤١٨ .
(٦٨) محمد كمال حسين : انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين في العالم ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧٦م، ص ٣٠ .
(٦٩) محمد كمال حسين : المرجع السابق ، ص ٣٢ ؛ محمد عوني ياسين : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الزهراء للإعلام العربي، (د.م) ، ١٩٩٥م ، ص ٦٦ .
(٧٠) سورة التوبة ، الآية (١٨).
(٧١) محمد عبدالعظيم : المرجع السابق ، ص ١٩٢ ؛ البيروني : تحقيق ما للهند ، ص ٨٩ .
(٧٢) عبدالحكيم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ، ط١، أوراق شرقية ، بيروت ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، ص٤٨٢.
(٧٣) عبدالحي الحسني : الهند في العهد الإسلامي ، ص ٣٤٩ .
(٧٤) عبدالحي الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .
(٧٥) سورة الأعراف ، الآية (٢٩).
(٧٦) عصام الدين عبدالرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ١٢٩ ؛ عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .
(٧٧) السادات : تاريخ المسلمين ، ج١ ، ص ١٠١ ؛ حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٢٥١ .
(٧٨) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٢٥١ .
(٧٩) عصام الدين عبدالرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ١٣٠ –١٣١ ؛ السادات : تاريخ المسلمين ، ج١ ، ص١٠٨.
(٨٠) عصام الدين عبدالرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ١٣١ ؛ السادات : تاريخ المسلمين ،ج١، ص١١٠.
(٨١) عصام الدين عبدالرؤوف : بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص٣٨ ؛ السادات : تاريخ المسلمين ، ج١، ص ١٢١ .
(٨٢) أحمد محمد عدوان : المرجع السابق ، ص ١٦٢ ؛ السادات : المرجع السابق ، ج١ ، ص ١١٢ ؛ عصام الدين عبدالرؤوف : المرجع السابق ، ص ٤٠ .
(٨٣) السادات : تاريخ المسلمين ، ج١، ص ١٢٠ .
(٨٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١١، ص١٧٢ .
(٨٥) طارق بن فتحي بن سلطان : المرجع السابق ، ص ٢٧٧- ٢٧٨ .
(٨٦) قطب الدين أيبك : المشهور باسم " لك بخش " الملك الكبير قطب الدين أيبك الدهلوي السلطان الباذل الفاضل ، كان من مماليك السلطان شهاب الدين محمد الغوري، جلب من تركستان في صغر سنه ، فاشتراه أحد القضاة في نيسابور ، وعني بتربيته وتعليمه حتي تبحر في العلوم، ولما توفي القاضي اشتراه أحد التجار، ثم دخل بعد ذلك في ملك شهاب الدين الغوري، أمره

شهاب الدين علي عساكره بالهند سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وكان عادلاً باذلاً ، يعطي الناس أكثر مما يستحقونه لذلك سموه " لك بخش " أي معطي مائة ألف ، وقد توفي سنة سبع وستمائة ببلدة لاهور فدفن بها . عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٤٣ ، عبدالحي الحسني ، الهند في العهد الإسلامي ، ص ١٦٤– ١٦٥ .

(٨٧) عصام الدين عبدالرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ٣٤٤ ؛ السادتي : تاريخ المسلمين ، ج١، ص ١١٧ –١٢٣ ؛ عبدالحي الحسني ، الهند في العهد الإسلامي ، ص ١٦٤– ١٦٥ ؛ عبدالمنعم النمر ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٨٨) عصام الدين عبدالرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ٣٤٥ ؛ السادتي : تاريخ المسلمين ، ج١ ، ص ١١٨ ؛ عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٨٩) السادتي : تاريخ المسلمين ، ج١ ، ص ١٢١ ؛ عصام الدين عبدالرؤوف ، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص ٣٥١ .